بنـاء نظريــــة شك نقدية في أبعاد إقتباس

" حقــوق الإنســان في الإســـــلام وحمـــولاته الأيـــــديولوجيـــة "

غياب المفهومية وحضور أكلة الأفكار مقاربة تفكيكية

الدكتـــور بسام العـــلــول

أستاذ مساعد ـــ كلية الشريعة

جامعـــة مؤتــــة

٢٠٠٠

مقدمة:

البواعث المعلّة "الباعثية "[١](Motivation)

(جدل العنوان بين غياب المفهومية[٢] وحضور أكلة الأفكار[٣])

ماذا عساها أن تقدمه المحاولة بين يديّ موضوع أبتذل مــــن كـــثرة طرّاقه، وهل ثَمَة من جديد تحمله؟؟ إنّ ما يهم القراءة هنا هو طريقة الإنتـــاج النظري أو " نقد الفعل العقلي"[٤]، فهو وحده "الممكن" لإكساب القراءة صبغـــة علمية، وفتح الطريق لقيام قراءة علمية واعية، وهو المؤهـــــل الـــذي ينقـــل القراءة من ظاهرها إلي نجابتها لتكون بمثابة "النص الجامع"

فإذا ما نظرنا من هذه الزاوية إلي القراءات السالفيّة التي أسهمت فـــي إنجاز الموضوع، وجدنا أن ما يجمع بينهما من ناحية طريقة التفكـــــير التـــي تعتمدها هو وقوعها تحت طائلة آفتين:

الآفة الأولي: غياب المفهوميُة

الآفة الثانية: تشكل حضور أكلة الأفكار، هاتان الظاهرتان المظـــــهر العـــام، وتكسوان منازل البحث العلمـــي في "المناطق البيضاء"[٥]، التي تتمثـــل فيـــها حال التقاعد بالنسبة للمعركة المفاهيمية، وتتمثل فيها حالة الغياب عن الفعـــل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحضاري، وهذا ما يميز الفعل العقلي، أي "أدوات الإنتـاج النظـري" فـي حاضرنا الإسلامي، إذ لم يقم بعد جهده في حاضره علي الباعث المعلل الـذي هو شرط إنجاز هذه المفهومية، فغياب هذه الأولية يسـتحثنا علـي مراجعـة "موقفنا العقلي" ومعاودة مراجعة سياستنا من جديد، وحضورها المتساوق فـي حاضر الغرب الذي يجري علي وفق هذا المصطلح، الذي يعتبر "ظاهرة" مـن ظواهر القرن العشرين الذي تم تعميده عند ميلاده باسم قرن البخـار، إلا أن العامل الفني وحركة التعجيل التاريخي قد حول منذ ذلك الحين جميع شـروط الحياة الإنسانية إلي ما يسمي بقرن الكهرباء، ثم الطاقة الكهربائيـة، وأخـيرا قرن الفضاء. "ولكن هذا القرن كان يولد تحت جميع تلـك المظـاهر الفنيـة حقيقة بشرية كبرى، فمفعول القوة الذي أطلق عنان الحربين العالميتين قد تـم وقفه بمفعوله المضاد، نتيجة إبرازه لبؤرة حرب عالمية ثالثة، ومنذئذ تخلـت علاقات القوة عن مكانها لعلاقات جديدة واضحة راضخة لمعـايير الأفكـار: بحيث أصبحت الديمقراطية والاشتراكية والسلام تمثل فواتح لجميع الدسـاتير الوطنية، وتطبع بميسمها القبلة التي تتجه صوبها تطور البشرية"(٦).

إلا أنها في نظرنا لم تعد إلا بدائل تجلـي خفاؤهـا بـ "مفهوميـة الإمبراطورية" تبرجت في صور ومعطيات وحمولات ذات بعد أيديولوجـي، وهي كذلك "بني ونظم غالباً ما يجري تحييدها أو عزلـها أو اخفاؤهـا بقيـم ومبادئ وأخلاق" (٧). ويؤكد ذلك"الخطاب الكولونيالي" الغربي بعـد حـرب الخليج الثانية ونهاية الحرب الباردة؛ إذ جدد نفسه علي قاعدة استيعاب الثقافـة الفلسفية الهيجيلية، وعلي قاعدة معطيات علوم الإنسان والمجتمـع، ليضفـي علي الخطاب الاستعماري القديم تعديلاً ومسحة "إنسانية وعالمية"(٨). وأحسـب أنّ خطابي فوكوما حول "نهاية التاريخ"(٩)، وصموئيل هانتفتون في "صـدام

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحضارات" يندرجـــان فـــي هـــذا التجديـــد وإن اختلفـــا فـــي المضمـــون والمرجعيات[١٠].

إنّ هذه الظاهراتية في خطاب القرن، وإن اختلفت تبرجاتها إنما تنزع عن قوس واحدة، يتمثّل بـــ "مفهومية أمبراطورية" أو هجومية صليبية" وعليه فما هو المقصود من مصطلح "المفهومية" بعد هذه التقدمة؟؟

ثمّة ايقاعات لتعريف المفهومية، منها أنّه "ذلك الحداء العـــام الـــذي يربط المدينة بتوافق تام"[١١]، أو "هو ايقاع يضبط نشاط الأفراد والجماعـــات لنشدان الإنسان الأعلى، وهو كذلك وزن وإيقاع يوتران مـــن جـــهود الفـــرد لتفرغ في بوتقة الجماعة"[١٢].

وهو في نظرنا "ذلك الخيط الذي يوجد علي ســـطح كـــوب فخـــاري أندلسي يمتد ليشمل وجه زربية في داغستان" أو بعبارة أخرى "ذلك المشـــترك الذي يُطلب من متلق عربي في الغرب طمسه بصـــورة تمزيـــق لمخطـــوط وحرق لزربية صلاة عليها نقوش من أصفهان، وتهشيم لآنية فخاريـــة كُتـــب عليها نقوش من غرناطة".

إنّ تغييب هذا المشترك يُبرز دون أكلة الأفكار " وهم الذين يصلـــون إلي سن نفساني معين يحول معه بلوغ عالم الأفكار، وهي علامة من علائـــم تخلفنا في حاضرنا المسلم ، تدفع للخلط بين المسميات وتعمل علـــي فصـــل الفكرة عن النشاط المشترك، هؤلاء هم "مفترسو الأفكار"[١٢] في مواضعـــة سقراط (deophages) [١٣].

وفي هذا الباب وسْم عالم "مفترسي الأفكار" أو " أكلة الأفكار" يقـــول مالك بن نبي في باب "انتقام الأفكار المخذولة "فكرة ميتة هي الفكرة التي بـــها خذلت الأصول، فكرة انحرفت عن مثلها الأعلى؛ ولذا ليس لها جـــذور فـــي العصارة الثقافية الأصلية، وفكرة مميتة: هي الفكـــرة التـــي فقـــدت هويتـــها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيمتها الثقافيتين بعد أنّ فقدت جذورها التي بقيـــت فـــي عالمـــها الثقـــافي الأصلي، وفي هذه وفي تلك، خيانة أفكار تجعلها سلبية أو ضارة هذا التنكـــر ليس خاصاً بالمجتمع الإسلامي، فالعوامل النفسية والاجتماعية نفسها أنتجـــت الآثار المعوقة في مجتمعات أخرى وعصور سالفة ويبدو أن الاحتيـــاط مـــن مثل تلك المؤثرات؛ حتى لا تتسلل خفية إلي مجتمع ما يزال في أوج قوتـــه هو الذي دفع "سقراط" لانتقاد ما يسميه "أكلة الأفكار" لكن ما أضافه التـــاريخ علي حكمة سقراط: هو "أن الأفكار المخذولة تنتقم انتقاماً مخيفاً"(١٤).

وعليه فالمفهومية"مخطط مشترك (Organigramme) يتولي تحديد فعالية نشاط ما في كنف نشاط إجمالي مشترك"(١٥). هذا ما تفتقر إليه مناطقنـــا البيضاء في عالمنا المسلم الذي لم يقم بعد في تحديد "فعله الحضـــاري" مـــن خلال هذه المقدمة التي عرّفت بمصطلـــح القـــراءة، ثمـــة إشـــكالية تطـــرح بنفسها:- ما هي مشروعية القراءة لإنزال إشكاليتنا الواضحة علي عوالمها؟

• مشروعية القراءة لإنتاج الجملة العامل(١٦) في مجالها الحيوي •
• عنوان ذو شبهيْن بين الهدم والبناء •

ثمّة نظر وتحقيق لتقع القراءة علي عوالمـــها "الإنســـان ، الـــتراب، الوقت، يتبدّى وسط زحام جدلي علي بوابة تطلب شـــرعية العنـــوان وتنشـــد الوصول إلي "المقومّ الذاتي"(١٧)، أو "التجربة الحاســـمة"(١٨) مـــن محاولتنـــا، وسؤال يسهم في إنجازها من أن تلقي العنوان كمسلمة إلي بوابـــة الاســـتفهام أدعي لها من السقوط في وسيط معرفي تلّبست به القراءات السالفية هذا هـــو مركب القراءة واشكاليتها في صناعة "المسوّغ" أو "المتعلّق"

لقد اختلفت قراءة من سلف بين منازل ثلاث:

الأولـــى: جاءت في صورة تقص واستقصاء للنصوص في تراثنا كإثبـــات للذات وتنويه بها في زحام القرن وطلاب التقدُّم، مما أكسبها بُعْـــداً تراكيماً يكرّس ثقافة التسطيح والاجترار ويكرّس نزعة "الكـــم" (١٩)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهي آفة تتلبس بها الثقافات زمن الانكسار والتراجع؛ إذ معاملـــها علي الدوام "التذكر والاستذكار" لا السؤال والاستفهام[٢٠].

الثانيـــة: ذات مزاج يتسم "بالتوازي" مع المعاملات المشتركة بين مـــا ورد عند "الذات" من موروث وما عند الآخر "الحداثـــة" كقـــراءة قيـــم الإسلام بما يوازيها عند الآخر آفة هذه المنزلة أنها تكرّس "ثقافـــة الانشطار والثنائية أو الازدواجية"[٢١].

الثالثـــة: معامل هذه القراءة "الانتقاء" لاستصلاح ما عند الآخر من قيم وما عندنا لتعود بعد ذلك لفيفاً مركبة "الأصيل والمعاصر" آفـــة هـــذه المنزلة هو إغفال شرط الاطراد التاريخي والنفسي والاجتمـــاعي في توالد المصطلحات ونموّها في حقولها، إذ كان مصطلح منجـــزّ حسب مزاج رقعته الثقافية مما ينتج عنه "مناقضة شعورية"

من خلال ما تقدّم من آفات تلبست بها القراءة "السلفية والحداثة" فـــإنّ ما يجمعها هو "الإسقاط والمشابهة" مما يحول دون قيام القـــراءة الصحيحـــة علي حدها وشرطها، الأمر الذي خلق مبرراً لرفع سويّة السؤال لدى القـــراءة المقترحة التي تطلب الخصوصية والتي تنادي بأنـــه لا يمكـــن الجمـــع بيـــن مصطلحين تناسل أحدهما من ثقافة أسهمت في هندسة عرق وبين ثقافية أسهم العرق في إنجازها.

مهمة علي كاهل القراءة "المقترحة" ووظيـــف ينســـل مـــن عوالمـــه لتتجاوز "المجترح" من القراءات وعملية هدم واجبة للشروع في البناء الـــذي سيقع تجريده علي مسماة، فهو مبرر وترسل للشروع في محورة موضوعنـــا علي اشكاليته بعد نفي علل المشابهة والإسقاط.

فما مركب القراءة المقترحة؟؟

تقوم المحاولة علي التعريف بمركبين إثنين:-

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المركّب أولاً: منازع العرق التي أسهمت في تركيب مفهومية "ثقافة الإمبراطورية" و"القضية المركزية الأوروبية".

المركب الثاني: منازع ثقافة أسهمت في هندسية عرق " الوحي كتنجيز إحيائي للعقل".

المركب الأول

منازع العرق التي أسهمت في تركيب مفهومية "ثقافة امبراطورية" "القضية المركزية الأوروبية" كتنجيز للعقل الغربي

القضية المركزية الأوروبية "الماركسية نموذجاً" "حفريات وجذور" في المرجعية الماركسية ومعاملها "التوازي"

أُختيرت الماركسية كنموذج لأنها الأكثر تورُطاً في هاته الآفة رغم دعواها الحلم للشعوب المستضعفة والطبقات الكادحة، لا نريد أن نؤرّخ لهاته الظاهرة، وإنما سيكون هدفنا هو إخراج اشكاليتها إلي واضحة النهار، إذ سنقوم "بحفريات ، لهاته القضية كقضية معرفيّة "ابستمولوجية" أي كأسلوب منهجي في معالجة المسائل التاريخية والحضارية والثقافية التي تستند إليها هذه "القضية المرجع" في الثقافة الأوروبية، من أنها منظومة قيم تكرّس منظوراً بُني علي الهيمنة والمركزية فما هي القضية المركزية الأوروبية؟؟

هي مركب ثقافي وحالة محايثة للتاريخ الأوروبي تحايثه سلطة وتتخفى فيه تحدّدت موجهاته بعرق"

ما هي موجهات هذا العرق؟؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أولاً: النزعة التطورية:

تعود جذور "النزعة الأوربية المركزية"، لدى ماركس وانغلز، إلـــي أنهما رسماً نوعاً من التوازي بين تطور المجتمع وتطور الكائنات الحيّـــة ، وقيس الأول علي الثاني وبذلك هيمن تأويل تطوّري للماركسية مبنـــي علـــي سلم ينصَّبُ في أعلاه وفي سدرته الثقافية الأوروبية والغربية عامـــة، وفـــي أسلفه باقي الحضارات الأخرى التي عليها أن تجتاز مراحلـــه الواحـــدة تلـــو الأخرى ، عن طريق التدرج التاريخي الحتمي من المشـــاع إلـــي الـــرق فالإقطاع فالرأسمالية فالإشتراكية؛ لذلك ظلَّ التأويل التطوري مماشياً للتاريخ وماثلاً فيه بصورة ضمنية، من خلال التأكيد علي أنّ المرور بمراحل الغـــرب التاريخية حتميّ ومطلق وعلي أن كل المجتمعات مضطرة إلي تخطّـــي تلـــك المراحل وطيّها لبلوغ سدرة التقدم التي بلغها الغرب. ولقد بلغـــت التطوريـــة شأنها في تفسير المستوى الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية أوجها علي يـــد هربرت سبنسر (H.Spencer) "إذا نصّب فـــي أعلـــي الـــهرم الاجتمـــاعي للتطور الجنس الأوربي ثم الاسيوي ثم الإفريقي فـــي الـــدرك الأســـفل" [٢٢] "وجعل من "الانتقاء الطبيعي" عامل صراع يحكـــم العلاقـــة بيـــن أعضـــاء المجتمع الواحد وبين طبقاته وبين الأمم والأجناس الأخرى.

ولقد شملت التطورية "الحقيقة" فهي ليست معطي جاهزاً متعالياً، بـــل معطي تاريخي؛ أي أنها متطورة مع التاريخ وتعتبر مراحلـــه الســـابقة هـــي مراحل قطعها الإنسان في مسيرة حضارية بلغت أوجـــها فـــي أوروبـــا"[٢٣]، وساعد علي تكريس هذه القضية "التأويل التطوّري" إذا قدمّت هذه المفـــاهيم التطورية "مسوغاً وتبريراً أيديولوجياً سافراً للهيمنة الطبقيّة البرجوازية داخـــل أوروبا وتبريراً لاستغلالها واستبدادها، فهو يقدمّ أيضاً التبرير نفسه للتوســـع

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والهيمنة خارجها"[٢٤]، وترتبط بهذه النزعة التطورية ارتباطا مباشرا النزعة العرقية.

النزعة العرقية: تقوم هذه النزعة علي إعلاء من شأن الاختلافات بين العروق البشرية، وتبالغ في دور الوراثة والأصطفاء الطبيعي وتنقلهما إلي المجال الاجتماعي ، ومن الأطروحات التي روجت لهذه النزعة أطروحة "جوبيو" (١٨١٦-١٨٨٢)، إذ قامت طروحاته علي أن تقدم البشرية يقوم علي عامل واحد هو في نظره "العامل العرقي" وتراه يحشد الشواهد التاريخية دفاعا عن نظريته، مما جعل كثيرا من الأبحاث الأنثروبولوجية أن تعتمد عليها[٢٥]، إذا وجدت هاته النظرية مرتعا خصبا في الأبحاث التي جعلت من دراسة " الإنسان" موضوعا لها.

ولقد تعززت هذه النزعة العرقية العنصرية بنزعة علمية سادت العلوم الإنسانية وبالغت في تطبيق هذه المنازع "التطورية والعرقية" حتى شملت مناهجها ومفاهيمها العلوم الإنسانية، ومن ذلك مثلا استخدام القياس وهو أساس المنهج العلمي أداة لإثبات صحتها، ومن ذلك حجم الجمجمة عند الغربي التي تساوي ٧٦سم فأقل وترتبط بهذه المعاملات الجسمية معاملات نفسية كحب العمل والقدرة علي اكتساب الثروة والشجاعة وحب المغامرة وقدرته علي الإبداع، لذلك كانت الحضارة الأوروبية الحديثة الزاهرة بعلومها وصناعاتها من نتائجه، دون غيره.

ومن خلال هاته النزعات المؤطرة للنظام الفكري الذي ساد في أوروبا شب الاستشراق وترعرع، حتى وإن عمل بعيدا عن الاستعمار ومؤسساته، فلابد من أن يخضع لتأثير هذا النظام الذي يكرس التفوق الأوروبي ويبرر هيمنته ويجعله مركزا للعالم والحضارة. وما الحداثة إلا صورة من صور التبرير النظري "العلمي" للاستعمار والذي كان ينظر إليه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

داخل هذا النظام الفكري علي أنه عمل تمديني هدفه نشر الحضـــارة والتقـــدم وكذا العولمة، وخطاب حقوق الإنسان كلـــها اســـتخدمت اســـتخداماً وظيفيـــاً وأيديولوجيا وفقاً لمهمات الدولة الديمقراطية لنشر الحرية والإخاء والمســـاواة في العالم المتوحش أو عالم "الاستبداد الشرقي"[٢٦].

الحداثة وثقافة الإمبراطورية وهموم الهوية العربية المسلمة:

لقد تبرجت الحداثة الأوروبية بمضامين تكرّس ثقافة الإمبراطوريـــة، إذ أسفرت عن مفاهيم "القوة والمنافسة" والمعرفة ولم تتخلـــص مـــن عقـــدة القضية المركزية الأوروبية المحايثة لها علي الـــدوام بنزعاتـــها التاريخيـــة والتطورية والعلمية والاستشراقية الاستعمارية، وإذ تحوّلت أيديولوجيا الأنوار إلي أيديولوجيا الاستعمار، مما كانت معه "الهوية الإسلامية" وجهاً لوجه أمـــام مفاهيم ذات وجوه مختلفة تمثلت بها الحداثة.

أولاً: نزعة التفوق والتقدّم الأوروبي[٢٧].

ثانياً: خيبة أمل البروليتاريا العربية المسلمة فيما وعدت به الماركسية[٢٨].

ثالثاً: تكريس المشروع اليهودي.

هاتة معوقات حالت وتحول دون تحقيق" المشـــروع الهويـــة" عنـــد الجماهير العربية المسلمة التي كانت تطمـــع فـــي الخـــلاص مـــن الهيمنـــة والسيطرة، فما لبثت أن وقعت فريسة اقتطاع واحتلال وقضم فوقف العقـــل العربي المسلم حيالها يواجه مشكلة "المشروع الهوية" معتقـــداً أنـــه ســـيكتمل بمشروع "الاقتباس" مدفوعاً بحركة نهضته، في حين تشدهً إلي الوراء أشـــكال بالية من التقاليد، فلم تستطع الحداثة تعديل الاستعداد العقلي تعديلاً جوهريـــاً ولم تستطع معه الحركات الاجتماعية ذات الوجه السياسي أن تعدّل من سلوك الظاهرة؛ ذلك أن المشكلة تكمن في الفكر السياسي نفسه، فهو عنصرّ متنـــافرّ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لا يتفّق وحالة ذلك العالم، فالمسلمون لم ينقّبوا عن وسائل لنهضتهم بل اكتفوا بحاجات قلّدوا فيها غيرهم، الأمر الذي يطرح آفات ــ التعديل الاجتماعي السياسي الذي أصاب "الفعل العقلي" في حاضر العالم الإسلامي تجاه مطلوب "شروط النهضة" كسبيل للخروج من الأزمة؛ لكنه لم يلبث أن وقع تحت طائلة نقائض الحداثة في التوجه والمقصد.

نقائض الحداثة العربية وآفاتها:

أولاً: فوات مصدر الإلهام.

ثانياً: التوظيف البراجماتي الظرفي[٣٠].

ثالثاً: النَّظْم و النُّظم "بالفتح والضم"[٣١].

لقد تلبَّست الحداثة العربية بآفات ثلاث من حيث أنها لم تتجه إلي مصدر إلهامها الحق، إذ لم تصوَّب نظرها إلي مراجع الفكر الإسلامي وأصول الفكر الغربي، في حين اتخذت الحداثة الأوروبية موقفاً صاغته علي ضوء موروثها اليوناني والروماني، وأعادت إنتاجه ليحقق مضامين ومرجعية في تأسيس خطابها المعاش تسوقهُ "مفهومية إمبراطورية" في حين فات الأمر النخبة الحداثية في عالمنا المسلم، إذ قامت بتوظيف موروثها توظيفاً لمطلوب ظرفي معاصر ليس غير ، مما حدا بالمفكر المغربي الدكتور محمد عابر الجابري أن ينعته "بالبعد البراجماتي الظرفي"[٣٢] وكذلك من عاصره "مالك بن نبي" إذ وصفه بأنها خطأ عانت منه النخبة المثقفة؛ إذ لم تتوجه إلي مصدر إلهامها الحق المتمثل بفوات قراءة الأصول الإسلامية وقراءة أصول الفكر الغربي"[٣٣]، ناهيك علي أنّ التيار الذي تصدّى للسياسي والاجتماعي جهد في إخفاء نقائضه عن الجماهير المسلمة مما أعقبه نقصاناً مركباً شمل الإنسان والمؤسسات متمظهراً في حالة جديدة نعتها مالك بن نبي ــ "إنسان ما بعد الموحدين" وهو في نظر القراءة أو المحاولة مركب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نفسي يحايث الفعل العقلي العربي المسلم يحول معه من أن يشكل خطاطة عمل ديناميكي ــ لفعل مغياً" ولم يقف الأمر عند هذه الآفة بل اجتاحته آفة أخرى متمثلة في "النَّظم والنُّظم": إذ أعلت من شأن الكلام والانشغال بالبراهين دون الحقيقة لإظهار قوة الحجة وبسطت المشكلة بفساد النُّظم السياسية والاجتماعية، في حين أنَّ المسألة لا تكمن في فساد النُّظم السياسية والاجتماعية، بل هي الإنسان نفسه إذا لم تتعمق نفسه وضميره والعجز ليس في النَّظم والنُّظم وإنما تتمثل في تطبيق النَّاس لمواهبها الخاصة علي التراب وفي الوقت، فجميع الأعراض التي عولجت سواء في صورة فساد في السياسية والعمران، إنما هي صورة تعبيرية عن حالةٍ مرضيةٍ عاني منها الإنسان الحدود ــ إنسان ما بعد الموحدين ــ أما الآفة الثالثة من وجهه الحداثة وعلاقة الاشتراكية العالمية بها لقد وقعت الاشتراكية نفسها تحت طائلة ما بشرت به من أحلام، إذ حملت في طياتها جذر فنائها "فتشظت سلَّة الخبز واندلق العسل من قفيره". فلم تصل إليه يد الجياع المكدودة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعدّاه إلي غذاء الكادحين الاستراتيجي فأفرغت صوامعُه منه، ووقفت الماركسية علي بوابات أهراءات القمح الأمريكي زعيمة خصومها مما أسقط في أيدى البروليتاريا، علاوة علي فعلته الماركسية نفسها إذا أيقظت مراصد الإطلاع في الليبرالية الغربية فحفزتها علي استدامه غفارتها وعملت علي ترتيب بيتها من الداخل واستنفرت "بقع البقاء" من كينونتها، مما حال الأمر معه دون تحقق الحلم الماركسي بسقوط الليبرالية في عوالمها.

أمّا الوجه الآخر من الحداثة وعلاقتها مع المشروع اليهودي فهي علاقة مزدوجة متناقضة من جهة كانت الحركة اليهودية في أوروبا احتجاجاً صارخاً في وجه الحداثة الأوروبية المطّبقة، وذلك بتوجيه النقد لها لعدم وفائها بمبادئها "الحرية والإخاء والمساواة"، والتطبيق من جهة أخرى كانت

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جزءاً من الوجه الآخر للحداثة الأوروبية نفسها "التوسع والقضم والاحتـــلال والضم والاحتلال"، وهذا وجه من وجوه الهجوم الصليبـــي علـــي المنطقـــة العربية. أما من حيث الوجه الأول والمتعلق باحتجاج اليـــهود علـــي مفـــهوم الأمة الفرنسية الذي استبعد اليهود من مضامين الثورة الفرنســـية "الحريـــة"، الإخاء، المساواة" لأنّ حيثيات الثورة الفرنسية كانت صراعـــاً بيـــن طبقتيـــن فرنسيتين فاستبعاد اليهود أمر منطقي، إلاّ أنّ ثمّة جدلاً قد دار حـــول لائحـــة ٢٠.آب ١٧٨٩م[٣٤] حول تحديد الأمة الفرنسية، ودار نقاش طويـــل كـــانت خاتمته الاعتراف بالمواطنة لليهود من الفرنسيين من أصل أجنبـــي وســـكان المستعمرات العبيد.

يتّضح ممّا سبق أنّ المشروع اليهودي هو في جـــزء منـــه ردّ فعـــل اجتماعي علي عدم وفاء الحداثة الأوروبية بمبادئها التي بشّرت بها "الحريـــة" الإخاء المساواة" هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أنّ المشروع اليهودي قد ولد مع نابليون قد ولد مع نابليون داخل مشروع التوسع الذي التمس تـــبريراً له داخل الحداثة الأوروبية نفسها بدعوى أنه يهدف إلي تمدين الشعوب غـــير الأوروبية ونشر الحضارة في أرجاء العالم. فليس غريباً أن يدعي المشـــروع اليهودي الإدعاء نفسه: نقل المدنيّة والحداثة إلي فلسطين ومنها إلي بقيّة آسـيا وإفريقيا[٣٥].

ومهما يكن من أمر، فإنه كان من توق الحداثة إنساناً محرراً إلاّ أنـــه اعتقل بماضيه، ممّا صيّر منه إنساناً ذا بُعْد واحدٍ وبذلك قصرت الحداثة عـــن أداء مهمتها تجاه إنجاز "الإنسان الجديد" أو ما نطلق عليه بالتقويم الجديـــد، إذ لم يعد "الإنسان القيمة" ثمة منشوداً في منظومتها الفكرية، فأنزلته من عليائـــه وطوّحت به حبيساً لمعتقل جديد، مما دفـــع ببعـــض فلاســـفتهم أن يسخروا من هذه الحالة ويهربوا مـــن عوالمـــها" الحداثـــة" كحالـــة الكـــا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"الوجودي"[٣٦] الباحث عن معناه في هذا العالم، أو الذي يتخلى عن هذا البحث بالنسبة إلي "كولن ولسن"[٣٧] صاحب كتاب "اللامنتمي"[٣٨].

من جماع ما تقدّم فلقد اطلعتنا الحداثة، شارة تنجيز العقل الأوروبي علي مشروعها الذي لم يخلص بعدُ من أزمته "الإنسان ذو البعد الواحد" وأنه حبيس معتقل ماضيه "المفهومية الأمبراطورية" وأن تبرّجت في صورة بدائل "التمدين والتحضير" والسوق والعولمة" إلاّ أنها تكريس "لوجة جديد" يعرف بالقضية المركزية الأوروبية".

المركب الثاني

الوحي تنجيز للعقل العربي المسلم واستخلاصه علي شرط الحضارة وحدها "مفهومية الظاهرة القرآنية

"أدوات الإنتاج النظري في الفعل العقلي للمسلم" العقل العربي بين شارتي الصناعة ومستقر العادة

ثمّة شارات ومنازع تلبّس بها العقل العربيّ قبل الوحي، إذ كان حبيساً لنزعات عقديّة وسياسية واجتماعية كانت في آن واحدٍ مرجعيتُه في أحكامه في المعيش، فلما نزل الوحي "الفاصلة الكبرى" في تدشين خطاب جديد استخلصه ليقع علي اصطفاءات أسهمت في إقلاعه الجديد في ضوء معامل نفسي واحد يعرف "بالإنجاز الإحيائي"[٣٩].

الإصطفاء الأول: تطلب الدليل من مستقر العادة بالطّبع إلي القانون بالصناعة.

الإصطفاء الثاني: هدم حالة "نعم" النافية"[٤٠]

الإصطفاء الثالث: استبدال المعامل القيمي عالم الأشياء "النقل والغنيمة" بعالم الأفكار.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الاصطفاء الرابع: هدْم حالة "الصقر" وبناء حالة الحضور والشهادة والبلاغ.

كيف وقع العقل "الفعل العقلي" علي الاصطفاء الأول؟؟

ثمّة إشكاليات بين يديّ العنوان من حيث:-

- المسلمة والاستفهام.
- قانون المجاورة والمصاحبة "النظر المجرّد"

لقد صبغ العقل العربي ليحلّ في منازل من حيث صيرورة العقل إلي مسمّاه الجديد، إذ حرّره الوحيُ من ترميزاته وشكله القائم آنذاك علي صنع الدليل بطريق الطبع وهو قانون الصحراء، ونقله من بوابة المسلّمات التي تستظهر بطريق "مستقر العادة" إلي بوابة الاستفهام، وهي أليه التنجيز التي تستخدم في استخلاص الحقيقة، إذ لا حقائق منجزة أو متعالية في نظر الوحي، ذلك أنها بحاجة دوماً إلي تنجيز لتستقر في مجال العقل المعرفي؛ أي "عقلنة الظاهرة".

ولم يقف الأمر عند ذلك، بل حفزه العقل ليخلّصُه من إلْف الظاهرة بالمجاورة والمصاحبة التي تغلّ من حدّة الأشياء وطرافتها بحكم "النظر المجرّد" إلي أن تعود مستصحلة بعد إقلاق معرفي لمألوفها، بحيث تُصبح طريفُة جديدة.

وتطبيقه واضح من خلال تعريف علماء الأصول والفقهاء للحكم "إذ هو خطاب له متعلق ومسوّغ يبدأ بالطلب وينتهي عقل الخطاب وفهمه "بالوضع" وشارة الوضع القائمة علي "السبب والشروط وانتفاء المانع" والترتيب هنا له حكمة بيانية، إذ ينأى ببعده الاستياتيكي في مفهوم الخطاب الذي جرى علي لسانهم "بأو" طلباً أو تخْييراً أو وضعاً"؛ لكن ثمة خفاء أحكم وأدقّ من هذا الجلاء الواضح فالترتيب له حكمةٌ وله مقتضي حسب "النظرية البيولوجية" في أطوار الإنسان واكتمال نموه فالخطاب مرتبط بمزاج التكليف

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الذي يرافق "أطوار الإنسان ونموّه" من القصور إلي ما بعد البلوغ؛ لذا يرتقي التكليف حسب مراقبة "الطلب والتخيير والوضع" بما تقتضيه منازل "النشأة والتخلّق" لذا تعددت لذا تعددت مراحل الإنتاج النظرى للفعل حسب "مزاج التنجيز" لا علي سبيل المنجز، وعليه فالتعريف "طلباً وتخييراً ووضعاً، في حين انتهي "الفعل العقلي" في الغرب إليه مؤخراً مع النظرية القائمة علي "الوضع" أو "الوضعية المنطقية" أو "ما تقوم عليه النظرية التاريخانيّة" التي تنطلق من أنّ الحقيقة ليست معطىً جاهزاً متعالياً[٤١] علي اختلاف وتباين في النظرة بين المنهجين الإسلامي والغربي.

<u>الإصطفاء الثاني:هدم حالة "نعم النافية"</u>

ونقصد بها "ذلك المركّب النفسي الذي يقوم علي الحدّ الإيجابي بين نافيتين"[٤٢] لا عبد ولا مستبد فالأول خضوع وعبودية، والثاني قهر واستبعاد، فهي حالة نفسية ذات شبهين، فما حدث للنفس الإنسانية من إصطفاء، إنما وقع علي رفع قيمة الإنسان العليا تفوق معها كل قيمة سياسية أو اجتماعية ألا هو "التكريم" إذ وضعه بين حاجزين كي لا يقع في هاوية العبودية أو هاوية الاستعباد، فالمسلم محفوظ من النزعات النافية لشعور التكريم، ومحصنّ ضد النزعات المنافية للشعور التحرري وتصفيه لنزعات التسلط والإذلال في نفسه.

في حين الديمقراطية العلمانيّة "اللايكيّة" فإنها تمنح الإ... الحقوق والضمانات الاجتماعية والحقوق الدستورية في حديّها "المواطن في الغرب" و "الرفيق" في الشرق[٤٣].

إلاّ أنها تركته نهباً لأمرّين:

أولاً: وقع ضحية مؤامرات لمنافع معينة ولتكتلات تقوم علي مصالح خاصة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثانياً: وضحية دكتاتوريات طبقيّة؛ لأنها لم تصف في نفسه دوافع العبودية والاستبعاد، فعلي سبيل المثال نجد أن الإسلام قد حرّر الإنسان من "سلطة الدرهم المطلقة"(٤٥)، لكن السلطة التي أحدثت في البلاد المتقدّمة أزمات اجتماعية ووجهت الثورات الاجتماعية مما أسهم في إنتاجه من حيث ظهور حالة "الاحتراب الطبقي" أو الصراع الطبقي" وما يحدثه من اثر في نفوس الجماهير، لذلك نجده حرّم "الرّبا" و"الحُكرة والاحتكار" الذيّ من شأنه ان يؤدي إلي ارتفاع الأسعار ونهى عن بيع الحاضر علي البادي"(٤٥) لأنّ البدوي لو باع بضاعته بنفسه لباعها بسعر اليوم، أمّا الحاضر فإنه يمكّنُه إرجاء المبيع إلي ما بعد؛ لأنّه من سكان المدينة إذ بإمكانه عرض البضاعة في الوقت الذي يناسبُه علي حساب المستهلك.

فهذه العناصر كان لها أثرها الواضح المحسوس الخاص بالمجتمع الإسلامي، إذ اثّرت علي نموّه طبقاً للهدف المزدوج الذي استهدفه الشرع، حتى لا يقع المسلم في وضع العبد الذي تستعبدُه الأوضاع الاقتصادية، أو أن يصبح الرجل المستبد وبيده صولجان الذهب.

الإصطفاء الثالث:

استخلاص العربي علي شرط الأفكار الثابت والنأي به عن متغيرات المجتمع القبلي "عوالم الأشياء" فهذا مركّب نفسي في حالة اجتماعية حددت ارتباطه بعوالم الأشياء ويؤيده ما اعتراف به "القرآن الكريم" إذ وردت تسميُة تدل علي شارات المجتمع القبلي وحوافزه في النصر والغلبة "إذ وصفها بأنها غير ذات الشوكة". ولماّ جاء الوحي استخلصه علي شرْط "مفهومية الظاهرة القرآنية" واصطفاه علي حدّها ومطلوبها "ذات الشوكة" وذلك بأن يكون علو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإنسان ومرامه في بلوغ دولة الحقّ وإقامته في دينا النّاس، لا أن يكون رهناً لعوالم "النَّقْل والغنيمة".

هذه حالة مثلى في بناء "المعامل القيمي" لدى الإنسان في تقويمه الجديد ثابت الفكر لا متغيّر الأشياء.

الإصطفاء الرابع:

هدم حالة الصّقْر ــ "الترحل والنجعة" ، بناء حالة الفضاء المكان والفضاء الزمان المتمثل بالحضور والشهادة والبلاغ، لذلك ليكون صاحب رسالة لا صاحب حظ، ولقد حرص الوحي علي هدم هذه الحالة؛ لأنّه حيثما يكونُ الإنسان رحّالة والتراب في حالةٍ صحراويّة أو شبه صحراويّة، فإنّ قاعدة الحياة الاجتماعية نفسها هي التي تشكو "النّقْض" إذ أنّ أساس الحضارة هو المفقود، فنزعةُ الترحّل تؤثر علي التراب ليس فحسب بطريقةٍ عدديّة، بدافع أنّ جزءاً معيناً من السكان غير مستقر فيه وضعياً، ولكنها تؤثر فيه نفسياً كذلك، إذا أنّ حالة التراب إلي حدٍ ما، انعكاس لنفسيّة اجتماعية معينة"[٤٦]، فمفهومية الظاهرة القرآنية في إنجازها الجديد أو التقويم الجديد تمظهرت في إنشاء وتركيب وصياغة عقدين ليقع الاجتماع الإنساني علي حدّه ورسمه.

أولاً: صياغة العقد الطبيعي وهذا ما فات فلسفة الغرب في صياغتها للإنسان.

ثانياً: صياغة العقد الاجتماعي.

فعلي شرط الأول صاغه الوحي كي لا يعود "مجهولاً" أو "لا منتميا" (Non Encage) أو "وجودياً"، ولقد تمثلت هاتان الظاهرتان "الصياغتان" في عالم المسلم من خلال تتبّع وتقصٍ لمنهجية الفكر العمراني الإسلامي الذي قامت إشكاليته علي الطروحات التالية:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أولاً: قدرة المدينة الإسلامية في تحقيق التناغم والتوافق بين المكان وساكنه، بحيث يقع نبض المكان علي نبض القلب وأنواطه. وهو سبب من أسباب الإعتمار وحفظه[٤٧]، إذ بالعدل عمرت الأرض وقامت الممالك[٤٨]، وأنّ من أقوى الأسباب في الإعتمار هو تقليل الوظائف علي المعتمرين، فذلك منشطٌ للنفوس، وغاية التوازن الدافعة إلي الإنتاج ويفوات هذا التناغم والتوافق ويعقد بالناس عن المعاش، وتقبض أيديهم عن المكاسب، فتكسد أسواق العمران، ويختفي سائر مظهره، ويفر الناس منه لتحصيل الزرق في غير إيالته[٤٩]، فتخرب الأمصار، وتتمثل باضمحلاله.

ثانيا:الإرتفاع بسويّة العقد الطبيعي كي يتناغم مع مفردات العقد الاجتماعي بحيث يقع نشاط الأفراد في بوتقة نشاط الجماعات؛ لأنّ التاريخ في أي مستوى من الحضارة يتم إنجازه، إنما يمثل النشاط المشترك بسويّة صياغة العقدين معاً للأشياء والأشخاص والأفكار المتاحة، أي في نفس الأوان الذي يواكب عملية إنجازه"[٥٠].

"فالنشاط الفرديّ "ذرة من التاريخ، والنشاط الجماعي لا يمكنه أن يحددّ بمعزل عن الطرائق التي تشرط إنجازه ولا بمعزل عن بواعثه المعللة"[٥١] (Ses Motivations)

إذا تحققت هذه السويةّ بوقوع التناغم بينهما، فإنّ المدينة لا تقع تحت طائلة آفات المدينة "المعاصرة" من حيث:

(١) اعتداء الإنسان علي البيئة.

(٢) الاحتراب الطبقي وفوات السّلم الاجتماعي بين الطبقات.

(٣) الاغتراب والإكتئاب والرّهب الجماعي.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذه الإشكاليات المتقدّمة هي التي تحدّد وظيفة المدينة الإسلامية وترسم بعُدها الايديولوجي، إذ نراها مشروطة علي فكرة محوريّة "مفهومية قرآنية" يدور معها شكل الحضارة الإسلامية، والتي يحدّدها "النص" الذي جاء ليعلي من شأن صياغة "العقد الطبيعي" في تحقيق سويّه الإنسان من الداخل المبني علي "التكريم" ليتجاوز به مواضعته على حدود وتخوم "المواطنة" في الغرب هذا من جهة، أمّا من جهة أخرى وذلك ما يحدّ الطرف الثاني من المعادلة "هدم حالة الصفر" فإنها تتمثل بهدم "حالة الحياد" عند العربيّ إذ رشحته الفكرة أن يكون شاهدًا ولا يتأتى له هذا الدور إلاّ بالحضور"[٥٢] في عالم الآخرين، فهو مجبرّ علي الاتصال الوثيق مع أكبر عددٍ ممكنٍ من الذوات البشريّة ومشاكلها كذلك[٥٣] ومن ثّم يتعين علي "حضوره" أن يعانق اقصى حدّ ممكنٍ في المكان لكي تعانق شهادته أقصى كمٍ من الوقائع والأحداث"[٥٤]

إذْ لا تتمثل رسالة المسلم في ملاحظة الوقائع ــ كما هو شأن "الرحالة" لأنة صفر ومحايد"[٥٥] علي الدوام كما رسمته الدراسات السكانيّة ــ بل عليه أن يتدخل في مجرى الأحداث ويردّها إلي وجهه الخير ما استطاع إلي ذلك سبيلاً. وهي كذلك حضورٌ في عالم الآخرين ليس فحسب في دائرة مصالحه ومشاكله الذاتية بوصفه موطناً وعقيدياً ولكن في الدوائر الأخرى كمجرد إنسان.

ومن جماع ما تقدّم نجد أنّ هذه الاصطفاءات يضمها معامل واحد ألا وهو ما يعبّر عنه "بالانجاز الإحيائي[٥٦] ، أو يصطلح عليه في مواضعه مؤرّخي التشريع "بالتنجيم"، وهو بنظرنا توصيف "مقتصد" في حين أنّ هذا المصطلح حسب مدرسته النفسية والاجتماعية أبلغ من تحديده بالمعني الوارد عند مؤرّخي التشريع.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إذ المساحة التي تركها "النص" لتكييف الإنسان علي شرط "مفهومية الوحي" أوعب لها استخدام "الإنجاز الإحيائي" الذي شمل الإنسان "الحر والعبد" من أن تستخدم دلالة "التنجيم" والمقصود منه "الواقعة والحدث" فهو بُعد ملتصق بسلوك الذاكرة للحفظ والاستظهار ليس غير. أما الثاني "الإنجاز الإحيائي" فهو:

"تحقيق سويّة الإنسان الجديد وفق تقويمه وتكييفه نفسياً واجتماعياً ليحلّ في دائرة مزاج النص وطبْعه"، وهي حالة وُسْطى بين المُلقيْ ومسافة مُثلى لإنتاج المتأوِّل" حسب مواضعه القراءة المتواضعة والله أعلم.

بعد هذا التفكيك الذي جرى من محاولتنا للتعرّف علي ذرات "القراءة المركّب" فما هو الموقف من العنوان وحمولته الأيديولوجية كما أسلفت؟؟

الموقف "العنوان المحصور سابقاً بين بوابتي الاستفهام والمسلمات"

ثمّة إشكالية تقول ما هو سلوك "الاقتباس" في باب "مفهومية إمبراطورته"؟؟ وهل ثمّة ما ينفي بُعْد الإضافة إلي عناصر التراث التي جاء علي صورة "اقتباس"؟؟ إنّ الاقتباس وأن كان يبدوا ذا قيمة حضارية فإن بُعْد الإضافة منتفٍ هنا؛ ذلك لأنّ التربص علي بوابة الاستفهام هي حالة أمثل في الوعي وأدْعي لها من أنّ ندخل إليه كمسلّمة؛ لأنّ زحمة الأشواق وتوق الأمة إلي المستقبل يحصل لها بعض المغالط فيما يحصل لها من اقتباس؛ لأنّه يكرّس مشروعاً مزاحماً "للأنا" "الهوية" ويغفل ما يجرى للأمم من سُنن الأفكار في سريانها في الشعوب المغلوبة، ذلك لأنّ قانون "الغلبة العسكرية" ينسل منه علي الدوام سريان حضارى يجري بحكم الاتصال بين الغالب والمغلوب "إذ المغلوب علي الدوام مولع بالاقتداء بالغالب له في شعاره وزيّه ونحلية وسائر عوائده وأحواله" (٥٧).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فحقوق الإنسان من تلك العناصر التي نتقبلها لنضيفها إلي تراثنا مسوّغين هذه الإضافة حتى يصبح الموضوع لا يفتح بابه علي نقطة استفهام هو هل توجد حقوق للإنسان في الإسلام" (٥٨). بل ندخل فيه مباشرة من باب المسلّمات فنقول "صفوا لنا حقوق الإنسان في الإسلام". وهذا جرى لكثير من المصطلحات الوافدة إلي ثقافتنا، كالديمقراطية، الاشتراكية، المعارضة، اليمين واليسار، المرأة و الإسلام ....إلخ.

ممّا يدعونا إلي فك الارتباط بين المصطلحين "حقوق الإنسان في الإسلام" بمعامل جديد "حقوق الإنسان والإسلام" إذ التعبير الثاني أدق وأوعب من الأول لأنّ تكريس ثقافة الثنائيات والانشطار الثقافيين،وكذا الازدواجية. فما هي عوامل الارتباط؟؟

عوامل فك الارتباط بين المصطلحين :

إنّ مشكلة الربط بين مصطلحين هي مشكلة رئيسية يتحتم الإلتفات إلي الميّز بينهما لإعطاء كل منهما ما تستحقه من التعريف، فهل ثمة قرابة بين الاثنين؟؟

إنّ مما يزيد في تباعد المصطلحين "حقوق الإنسان" و "الإسلام" وتنافرهما ومفارقتهما الكبرى أنهما يؤولان في النهاية إلي "مناقضة شعورية" تامة ، إذ الإسلام "خضوع وانقياد لله" بينما حقوق الإنسان ولائحتها تقوم علي "لا تريدُ ربّاً ولا سيادة"، ومما يزيد في تباعد المزاجين معاً، وفي صعوبة الموازنة بينهما أنها أي "حقوق الإنسان" تقليد من تقاليد الثورة الفرنسية عندما بدأ الشعور الديمقراطي الغربي يعبّر عن نفسه من خلال شارتي التحرر من عقدة النص "أو خومة" "النص القديم" "الأنوار والحداثة" وما عملته الثورة علي الاصلاح والنهضة والتي توجت بسيادة العقل، وهما أول تصريح بقيمة الإنسان العليا في أوروبا في مجاليّ الروح والعقل.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فحقوق الإنسان مفهوم سياسي في إطار نظام اجتماعي جـــاء علـــي صورة تحرير من "نعم النافية" تجاه مطلوب المواطنة الحقّـــة فـــي أوروبـــا الغربية، والرفيق في أوروبا الشرقيّة، التي قامت علي تحريره مـــن الســـلبية المعبّرة عن نفسية العبد ونفسية المستبد ولعلّ ما يؤكد هذا المفـــهوم أدبيـــات فوكتو هوجر في كتابه "الرجل الذي يضحـــك" L'homme qui Rit مـــن عذابات الصغار في عالم الكبار[٥٩]، إذ الأول لا يملك القول والثاني لا يفعـــل شيئاً.

فبعد هذا الموقف أو "الوقفة النقدية"، فهناك ثمة نتاج واستواء توصلت إليها المحاولة التي ما برحت ذات القصور والوهن؟؟

إستـــواء ونتـــاج

في ضوء ما استخدمته القراءة من منهج لتفكيك آليات الهيمنة علـــي "الفعل العقلي العربي المسلم المعاصر" وما اتخذته كذلك من طريقه للتعـــرفّ علي طريقة إنتاجها الفطري، فإنّ المحاولة لترجو أن تقدّم بتواضع خلاصـــة ما توصلت إليه:

أولاً: إن العقل العربي المعاصر متلبس بآفة الاقتبـــاس وكـــذا القيـــاس دون الوقوف علي شرائطهما الموضوعية والتاريخية.

ثانياً:غياب المفهومية حفز المحاولة علي اتخاذها نموذجـــاً لكشـــف وفضـــح خطاب الاقتباس والنأي بنفسها عن سلوك "القراءة المجترحة"؛ كـــي لا تكرّس ثقافة "أكلة الأفكار".

ثالثاً: إنّ الاقتباس التي بشرّت به القراءات السالفيةّ إنما هو مفتتح ناقر وقـــع علي غير عوالمه الثلاثة "الأفكار"، الأشخاص، الأشياء".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رابعاً: لقد طفق العقل العربي نشدان خلاصه بالإقتباس، إلاّ أنة وقـــع تحـــت طائلة "الاقتباس الأزمة" مما أوقعه في الخطأ المولـــدّ (ERREURE Induites) [٦٠] والمؤوف بحديّه: الموروث والوافد؛ لأنّ الاقتباس مـــن حيث هو قد علي غير سلوك "المفهومية" القائمة علي شـــرط الظـــاهرة القرآنية وحدها. ويعاني كذلك من أنه خلق مشوُه في طوريه بما يمكـــن القول معه أنه العقدة المركب؛ ذلك لأنّ النص الغربي قد عاني ويعـــاني من أزمة حادةّ من حيث:

(أ) عقدة الثبات والتي هي شارة من شارات العقل الكنسي في عصر مـــا قبل الأنوار والحداثة، الذي كان رهينة "الخطيئة الموروثة" بانتظـــار عودة المسيح المخلّص.

(ب) عقدة الصيرورة وشارتها "الوضـــع" [٦١]، إذ تجلـــى فيـــها مفـــهوم الشراكة بين التاريخ والحداثة ليقوم العقل علي إنجاز الحقيقة علـــي "التدرج" ومن المجهول إلي المعلوم يكون الإنسان فيها هو "القيمـــة العليا".

لكن ما برحت الحالة هاته فكاكاً من "معتقـــل ماضيـــها" "مفهوميـــة أمبراطورية" تبرّجت بوجهها الجديـــد "القضيـــة المركزيـــة الأوروبيـــة" أو "التّمحور علي الذات" ونفي الآخر.

خامساً:إنّ المحصور قوساً لا يعدو ألاّ أن يكون بدائل اســـتخدمت "لهجوميـــة صليبية" ملتزمة بمسبقاتها المعرفيـــة "ثقافـــة الإمبراطوريـــة" تجلّـــى خفاؤها في الآتي:-

(١) خطاب التمدين والتحضير للشعوب المتوحشة ذات النزعة الاســـتبدادية أو حالة "الاستبداد الشرقي" في القرن التاسع عشر.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٢) التسلّح المفاهيمي بعد فشل النصرانيّة ومحاربتها عوالم ما بعدُ تصفية الاستعمار؛ لأنّه من المتعذر علي النصرانيّة الاستناد إلي الحجج العسكرية في عالم دعواه "نزع الأسلحة النووية".

(٣) خطاب العولمة والسُّوق الذي يسود الربع الأخير من القرن العشرين ليست كآلية من آليات التطور الرأسمالي فحسب بل هي أيضاً أيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة علي العالم وتكريس الاستتباع الحضاري.

سادساً: أنّ القضية المركزية الأوروبية " وسمات إنسانها تتمثل في الآتي:

(أ) معرفته إتّسمت بنزعة استشراقية تكرّس الذاكرة عن الآخر، إذ لم تقدم إليه من بوابة السؤال والاستفهام، وإنما تقدمت إليه "كمنجز" لا كتنجيز، فهو لم يعد إلاّ خطاب تحايثه سلطة وتتخفي فيه [٦٢] وهذا النهج مخالف لمفهوم "التاريخانية" والتي تقول أنة لا حقيقة منجزة متعالية.

(ب) اخلاقه متسمة بالنسبية وقّافة عند تخوم الوطن "أوروبا"

(ج) فوات العدل والفضيلة من يده وشعاره علي الدوام "تسوية جائرة خير من قضية عادلة" [٦٣].

سابعاً: إنّ ما يقرر الطروحات السابقة تجليات خطاب القرن بالأطروحتين التاليتين:

(أ) خطاب فوكوياما في كتابه "نهاية التاريخ" [٦٤] الذي منح الولايات المتحدة الأحقية بأن تكون فواتح ومياسم لقبلة تتجه البشرية صوبها.

(ب) خطاب صموئيل همنغتون في مؤلفه "صدام الحضارات" [٦٥] إذ أهاب بالولايات المتحدة أن تقوم علي إدارة أزمات شعوب العالم الثالث باستيعاب ثقافاتها كي لا تحول دون "القطبية الحلم"

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن جماع ما تقدّم فإنّ القراءة تقر بأن الاقتباس احتـــواء وانصيـــاع ثقافي لا يحتفظ لنا بخلافنا الايديولوجي، وهي تكريس للثنائية والانشطار فـــي الهوية الثقافية ويطيح بدول الجنوب "المصنّب" مما يحول الأمر معه اســـتحالة اللقيا بين مصطلحين نزع أحدهما عن عرق أسهم في هندسة ثقافـــة، وأخـــر أسهمت الثقافة في إنتاج عرقها" يقوم الأول فيها علي مفهومية إمبراطوريـــة، والأخر شارته الوحى كتتجيز له.

ونختم القول بأنّ تجديد ثقافة ما، لا يمكن أن يتم إلا من داخلها، وذلك بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها، والتماس وجوه الفـــهم والتأويل لمسارها لنسمح بربط الحاضر بالماضي صوب المستقبل. (٦٦)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الهـــوامـــــش

(١) محاضرة ألقاها مالك بن نبي باللغة الفرنسية في الجزائر حول مشكلة المفهومية بتاريخ ١٩٦٤/٢/٢٤، تحت عنوان De Lipeolo Gie، ونشرت بجريدة الشعب (الفرنسية) في شباط ١٩٦٤.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مـــالك بنـــي نبـــي، دار الفكـــر، دمشق، ط١ ، ١٩٩٢، ص١٥٣.

(٤) نحن والتراث، د. محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، الـدار البيضاء، ط٥،١٩٩٢ ص١٦.

(٥) مشكلة المفهومية ، مالك بن نبي، (مرجع سابق).

(٦) المرجع السابق نفسه.

(٧) الحوار، "العنصف والذاكرة والتاريخ"، لبنان ، بيروت ،عدد ٣٥ شتاء – ربيع ١٩٩٨، ص ٣٢.

(٨) المرجع السابق نفسه، ص٣٣.

(٩) المرجع السابق نفسه، ص٣٣.

(١٠) المرجع السابق نفسه، ص٣٣.

(١١) مشكلة المفهومية ، مالك بن نبي ، ص١٠٦.

(١٢) المرجع السابق نفسه، ص١٠٦.

(١٣) مشكلة الأفكار ، مالك بني نبي ،ص١٥٣.

(١٤) المرجع السابق نفسه، ص١٥٣.

(١٥) مشكلة المفهومية مالك بن نبي، ص١٠٦.

(١٦) نسيج النص ، الأزهر الزنّاد، المركـــز الثقـــافي العربـــي ، بـــيروت ط١٩٩٣، ص١٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٧) نحن والتراث، د.محمد عاد الجابري، ص١٧.

(١٨) المرجع السابق نفسه، ص١٧.

(١٩) وجهه العالم الإسلامي، مالك بن نبي ، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر العربي، ط٥، ١٩٨٦، ص٦٠.

(٢٠) نحن والتراث، د. محمد عابد الجابري، ص٢١.

(٢١) العرب والعولمة، بحوث ومناقشات، د.محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط١، ١٩٩٨ ص٢٩٨.

(٢٢) المشروع النهضوي العربي،د. محمة عابة الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،ط١،١٩٩٦، ص٢٥.

(٢٣) المرجع السابق نفسه، ص٢٤.

(٢٤) المرجع السابق نفسه، ص٢٨.

(٢٥) المرجع السابق نفسه، ص٢٥.

(٢٦) حفريات الاستشراق، سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت ط١، ١٩٨٩، ص٢٧.

(٢٧) وجهه العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص٨٢.

(٢٨) المشروع النهضوي العربي، د. محمد عايد الجابري، ص ٢٩.

(٢٩) المرجع السابق نفسه، ص٢٩.

(٣٠) المرجع السابق نفسه،ص ٦٥.

(٣١) وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص٣٦.

(٣٢) المشروع النهضوي د.محمد عابد الجابري ، ص٦٥.

(٣٣) وجهة العالم الإسلامي، مالك بني بني، ٧٠.

(٣٤) المشروع النهضوي، د. محمد عابد الجابري، ص ٦٥.

(٣٥) المرجع السابق نفسه،ص٣٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٣٦) مشكلة المفهومية، مالك بن نبي، ص٩٤.

(٣٧) المرجع السابق نفسه، ص٩٥.

(٣٨) المرجع السابق نفسه ، ص٩٥.

(٣٩) حقوق الإنسان في الإسلام، ضرورات واجبة لا حقوق د. محمد عمارة ، دار الشروق ، بيروت ١٩٨٩، ص١٨.

(٤٠) تأملات ، مالك بن نبي ، دار الفكر المعاصر، دمشق ، ط١، ١٩٩١،ص٧٢.

(٤١) نقد النص، علي حرب ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١،١٩٩٣،ص١٨.

(٤٢) تأملات ، مالك بن نبي ،ص٧١.

(٤٣) المرجع السابق نفسه ،ص ٧٩.

(٤٤) المرجع السابق نفسه ، ص٩٠.

(٤٥) المرجع السابق نفسه، ص٩٠.

(٤٦) فكرة كمنويلث إسلامي، مالك بن نبي ، ترجمة الطيب الشريف، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، دمشق، ط٢، ١٩٩٠، ص٨٠.

(٤٧) المدينة الإسلامية، د. عبد الستار عثمان ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،آب،١٩٨٨، ص٢٨.

(٤٨) المرجع السابق نفسه، ص٢٩.

(٤٩) المرجع السابق نفسه، ص٢٧.

(٥٠) مشكلة المفهومية ، مالك بن نبي ، ص٩٩.

(٥١) المرجع السابق نفسه، ص٩٩.

(٥٢) فكرة كمنويلث إسلامي، مالك بن نبي ،ص ٧٢.

(٥٣) المرجع السابق نفسه، ص٦٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٥٤) المرجع السابق نفسه، ص٧٢.

(٥٥) المرجع السابق نفسه، ص٧٢.

(٥٦) المرجع السابق نفسه، ص٧٣.

(٥٧) حقوق الإنسان في الاسلام ضرورات واجبة لا حقوق، د. محمد عمارة ،ص١٨.

(٥٨) تأملات، مالك بني نبي ، ص٦٥.

(٥٩) المرجع السابق نفسه، ص٧٢.

(٦٠) مشكلة الأقطار في العالم الإسلامي، مالك بني نبي، ص١٢٦.

(٦١) المشروع النهضوي د.محمد عايد الجابري،ص٦٠.

(٦٢) وجهه العالم الإسلامي ، مالك بن نبي، ص٦٠.

(٦٣) حفريات في الاستشراق، سالم يفوت،ص١٧.

(٦٤) وجهه العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص١٢٧.

(٦٥) نهاية التاريخ، فرانسيس فوكوياما، ترجمة د.ترجمة د. حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت،١٩٩٣م.

(٦٦) صدام الحضارات،صموئيل هانتنفتون ،ترجمة طلعت الشايب، دار (بلا)، ١٩٩٨، انظر مقدمة المؤلف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ملخـــص

نزول القراءة على سلوك المقاربة

هذه مقاربة ابستمولوجية ومكتسب منهجي حداثي تقوم علي فحـــص أدوات الإنتاج النظرى "الفِعل العقلي" في حاضرنا الإسلامي، وفحص خطابــه الذي يكرُس غياب المفهومية.

مهمتها. فَضح خطاب الاقتباس المتلبّس بالاقتباس الأزمـــة "وآفتــه" القضية المركزية الأوروبية هذا من وجهة وفك الارتباط بين علائقيــة تقــومُ علي المخاتلة وكرّس مفارقة كبرى بين مصطلحين يتعـــذّر الجمـــع بينـــهما لاختلاف في منازعمها، إذ الأول ينزع عن عرق خفاؤه "القضية المركزيـــة أوروبية" ، الثاني ينزع عن ثقافة تجلياته "الظاهرة القرآنية" من جهة أخرى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ABSTRACT

This study is an epistemological approximation and a stylistic modern acquirement based on the examining of the devices of visual production (the complex mental process) in our Islamic presence and on the testing of its rhetoric which is dedicated to the absence of conception.

Its task is to unravel the discourse and adaptation within adaptation and pest infestation, a problem represented by central Europe on one hand, and the liaison disconnectedness between a relation based on counterfelt. camouflage and deception on the other. All this causes a huge difference between the two terms ; and their difference makes it difference makes it difficult to join them. That is so because of the difference in their origin; the first is germinated in central European. The second stems from Jurassic phenomenon.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com